



كلية التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: <http://www.jtuh.tu.edu.iq>

JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

Lecture. Nadhir Dham
Mahmood*

Department of Political Science
College of Political Science
Tikrit University
Salah Aldean, Iraq

* Corresponding author: E-mail :
nadhir_85@tu.edu.iq

Keywords:

extremism
religious extremism
national unity
Iraq
ISIS
Political Thought

ARTICLE INFO

Article history:

Received 31 Aug. 2020

Accepted 13 Sep 2020

Available online 4 Nov 2020

E-mail

journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.iq

E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

The Emergence of Religious Extremism in Political Thought and Its Impact on the National Unity in Iraq After the rise of ISIS

A B S T R A C T

This Article deals with the emergence of religious extremism in political thought and its impact on national unity in Iraq, and from here it became clear that the phenomenon of religious extremism is not a contemporary phenomenon or its offspring. Rather, extremism has existed and existed since the beginnings of the emergence of Islamic thought. This paper also addressed the most prominent reasons for the emergence of religious extremism in political thought. The contemporary Arab and its roots, including political, economic and religious reasons, and the impact of extremism on national unity in Iraq, especially after the stage of the rise of ISIS, which effectively affected national unity and societal cohesion in Iraq, but not as some think, as well as criticizing this extremism and the necessary steps that must be taken in order to build national unity and dry up the sources of this extremism.

© 2020 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.27.8.2020.18>

نشأة التطرف الديني في الفكر السياسي وأثره على الوحدة الوطنية في العراق بعد صعود داعش

م. ناظر دهام محمود /جامعة تكريت/كلية العلوم السياسية

الخلاصة

تناول هذا البحث نشأة التطرف الديني في الفكر السياسي واثره على الوحدة الوطنية في العراق ومن هنا تبين ان ظاهرة التطرف الديني ليست ظاهره معاصره او وليده اللحظة بل ان التطرف قائم وموجود منذ بدايات نشأة الفكر الاسلامي وتناولت ايضا هذه الورقة أبرز أسباب نشأت التطرف الديني في الفكر السياسي العربي المعاصر، وجذوره، ومنها اسباب سياسية واسباب اقتصادية واسباب دينية، وأثر التطرف على الوحدة الوطنية في العراق، خصوصاً بعد مرحلة صعود تنظيم داعش الذي أثر بشكل فعلي على الوحدة الوطنية والتماسك المجتمعي في العراق ولكن ليس كما يظن البعض، وكذلك نقد هذا التطرف

والخطوات اللازمة التي يجب اتخاذها من اجل بناء وحدة وطنية وتجفيف منابع هذا التطرف

مقدمة :

شكل التطرف الديني سمة عامة للفكر السياسي الغربي والإسلامي الحديث والمعاصر وأحد دعائمه الأساسية لتحقيق مشاريع سياسية تحت عناوين الرب والجوهر والمقدس أو كمنشآت لمواجهة الفكر الوافد والحفاظ على القيم السائدة، فلم تخرج الحركات الإسلامية في الوطن العربي عن هذا السياق البتة، والتي تبنته في شق كبير منها داخل تركيبة المجتمعات العربية التي أثرت بحكم الضرورة على تلك المجتمعات وزادت حظوظها بعد نكسة حزيران 1967 وصعود أفكار الأصولية الإسلامية المعاصرة لتعط زخماً كبيراً للتيار الإسلامي الذي أنهى بمخاض عسير آلم بالأمة العربية والإسلامية سعياً لتمزيق وحدة الصف العربي ثم وحدة الصف الوطني بعد أحداث الخليج الأولى والثانية ثم الاحتلال الأمريكي لأفغانستان والعراق بداية الألفية الجديدة، دون أن يعني ذلك أن التطرف الديني هو حالة معاصرة، أو رافقت مرحلة الربع الأخير من القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين، بل إن التطرف قائم وموجود منذ بدايات نشأت الفكر الإسلامي والخلاف الذي عصف بالصحابة والذي عرف بـ "الفتنة الكبرى"، ولكن الظروف الزمانية والعوامل الداخلية والخارجية اليوم أعطت زخماً كبيراً لظاهرة التطرف الدينية والنزعة "السكوبائية"، ومن هنا نحاول أن نتقدم بهذه الورقة للوقوف على أبرز أسباب نشأت التطرف الديني في الفكر السياسي العربي المعاصر، وجذوره، وأثر التطرف على الوحدة الوطنية في العراق، خصوصاً بعد مرحلة صعود تنظيم داعش الذي أثر بشكل فعلي على الوحدة الوطنية والتماسك المجتمعي في العراق ولكن ليس كما يظن البعض، ومن هنا سوف تقسم مرحلة تقييم حالة الوحدة الوطنية هنا إلى مرحلتين، الأولى: مرحلة صعود تنظيم القاعدة ودخول الجماعات المتشددة مع الاحتلال الأمريكي، والثانية: مرحلة داعش التي حاولت تفتيت المتبقي من الوحدة _ الذي خلفته المرحلة الأولى _ لكنها زادت من تماسك الوحدة وحرص الصف الوطني حيث توحدت أكبر طائفتين ضد التطرف وهما السنة والشيعة، وهذا هو فرض الدراسة.

مشكلة الدراسة هنا هي كيف نشأ التطرف في الفكر السياسي الإسلامي ونما في المجتمعات العربية لدرجة التأثير على الهوية الوطنية/ المحلية في العراق خصوصاً بعد صعود داعش 2011، ويتحدد ذلك **بسؤال كبير** هو: ما هي أسباب التطرف الديني في الفكر السياسي المعاصر، وتنبثق عنه عدة أسئلة مثل ما هو دور داعش في صعود موجة التطرف، أثر التطرف على الوحدة الوطنية، وكل محور من محاور الدراسة سيجيب على سؤال بالضرورة، أما **منهجية البحث** فقد اعتمدت الدراسة على منهج التحليل النقدي، ومنهج اقتراب الجماعة لفهم أسباب نشوء الظاهرة.

أما **محاور الدراسة** فهي: **المحور الأول**: ما هو التطرف الديني في الفكر السياسي، **والمحور الثاني**: أسباب نشأت التطرف الديني في الفكر السياسي العربي المعاصر ودوافعه، **المحور الثالث**: أثر نزعة التطرف على الوحدة الوطنية والتماسك المجتمعي العراقي بعد صعود داعش، **والمحور الرابع** فخصص لمعالجة ونقد التطرف الديني ومحاولة إعادة بناء هوية وطنية عراقية، إضافة إلى نتائج والتوصيات.

المحور الأول: ما هو التطرف الديني في الفكر السياسي المعاصر

يُعد التعريف بماهية التطرف هنا لا يعني فقط تقديم آراء وتصورات الآخرين من بحاثه وكتّاب عن التطرف الديني، وإنما نسي لتفكيك المفهوم وإعادة تكريته وفق ما يمكن أن يعطي لنا من مساحة واسعة لتجاوز التطرف والدموية والعدول عنها نحو أفق أوسع من خلال معالجته ونقده، وفق متطلبات المرحلة الراهنة، تساوقاً مع الزمان والمكان، خصوصاً في مجتمعات ما بعد النزاع التي أُصقت غالباً في الفهم الدولي بالمجتمعات العربية، وعلى وجه الدقة العراق، الذي سبق مرحلة ما سُمي بثورات الربيع العربي، ولحق مع إيماناً المطلق إن تفكيك المفهوم لا يمكن منهجياً بدون الوقوف على مفاهيم ذي صلة بالتطرف، كالفتن، العنف، الطائفية، الإسلام السياسي، وهو ما سنقف عنده في مناقشة ورقتنا البحثية هذه ليكون مقدمة نحو تقديم النقد العلمي والمعالجة الواقعية خصوصاً بعد انتقال التطرف من وجهة السياسي إلى وجهة الديني، مع الاحتفاظ بالنشاط السياسي على طول الخط.

والتطرف في اللغة هو الوقوف في الطرف، إذاً فهو يقابل التوسط والاعتدال¹ أي الوصول إلى أقصى الشيء دون الخروج عن حدوده والطرف هو الناحية أو الطائفة من الشيء² وهو النقيض التام لفكرة الوسطية الاعتدالية؛ وتأخذ ركناً أو طرفاً مغايراً لما هو سائد ومعلوم ومتعارف عليه؛ أي بمعنى إن التطرف بالفهم اللغوي هو مشتق من مفهوم الطرف، أي الميول إلى طرف أو إلى عدم الحياد في الشيء، وهو كمفهوم يعني الاقتناع بالأفكار المنحرفة والضالة والباغية في إطار من عبادة النفس والإصرار على حمل الناس على اعتناق هذه الأفكار وعدم قبول الحوار أو الرأي الآخر³ وبالتالي فهي ركة باتجاه القاعدة الاجتماعية أو القانونية أو الأخلاقية يتجاوز مداها الحدود التي وصلت إليها القاعدة الجماهيرية وارتضاها المجتمع⁴ وتطرف أتى إلى الطرف⁵.

خُلاصة القول يبدأ التطرف الديني في حالة الأفراد بيدئون تديناً عادياً يتمسك بالإسلام ومبادئه وآدابه فيقبله المجتمع ويشد من أزره ثم يواصل تشدده مع نفسه ثم مع الناس، فيتجاوز ذلك لإصدار أحكام قاطعة بالإدانة ثم تجاوز ذلك لاتخاذ موقف ثابت ودائم المجتمع ومؤسساته وحكومته⁶.

هناك مفاهيم وثيقة الصلة بالتطرف، منها الإرهاب ولم يُسن قانون مكافحة الإرهاب إلا بُعيد تفجير برج التجارة العالمية، ولم يوجه في حقيقته إلا إلى المسلمين، وكأنما هو ثوبٍ بُرز من أجل الجسد الإسلامي، ولأجل ذلك قامت الحرب العالمية على الإسلام باعتباره هو الإرهاب بعينه، وهذه الحقيقة مزورة ومُلفقة، إذ تعمل إرهابات أخرى في مناطق غير العالم الإسلامي، مثل إرهاب منظمة (ETA) الإسبانية الانفصالية، وإرهاب القوات الثورية المسلحة (FARC) في كولومبيا، وإرهاب نمور التاميل في سري لانكا، وإرهاب الجيش الأيرلندي⁷ والألوية الحمراء في إيطاليا وغيرها، لكن لا أحد يسمع عن سن قانون لمكافحتها!

التعصب: مصطلح اشتقائي من لفظ (عَصَب) وقد درج الضمير الجمعي على وصف الشخص الذي لا يستطيع التحكم في انفعالاته بأنه عَصبي⁸ وبالتالي فهو لا يستطيع العيش في بيئة عقلانية وإنما بيئة عاطفية محضة،

أما **العنف**، فهو باللغة ضد الرفق، والعنيف هو الشديد في القول والسير⁹ هو مفهوم مُرادف للقسوة ونقيض الرقعة والرحمة¹⁰ وهو يشتمل على الأفعال العدوانية والشروعية، والدعوة إلى التعبير عن الحقوق باستخدام الأمثل للسلاح، أي إنَّ العنف هو غاية المتطرف ووسيلة الإرهابي، وهدف المهزومين أو الخاسرين اجتماعياً وسياسياً على الأقل¹¹ ويعرفه الفيلسوف الفرنسي (أنديا لالاند) بأنه إفراط غير مشروع في استخدام القوة¹² أذن هو الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين¹³.

يدخل ضمن مرادفات التطرف مفهوم آخر هو الفتنة: مفهوم يصعب تحديد ماهيته أو حقيقته كونه متقلب زمانياً ومكانياً، وهو مُرتبط بالمعطيات والواقع الذي تعيشه، لكن من الممكن أن يكون كمصطلح "ما يسير في عكس وحدة الأمة"¹⁴ وكل ما يخل بوحدة الأمة أو الدولة ويعمل على زعزعة استقرارها، ويثبِّط جهود نهضتها؛ وهي مُركبة وتطورية، تعني بالفكر الغربي "الحرب الأهلية"، كما إنها ليست "حرباً دينية"، ولا هي "ثورة" بالمعنى الدقيق¹⁵ بالتالي فالفتنة من أقرب المفاهيم بالتطرف، كانت تعني عند العرب والمسلمين الأوائل أقرب فهماً للطائفية، وعاشها المسلمون الأوائل وألمت بهم وكانت نقطة التحول في حياتهم والعترة التي أربكت طريق الدعوة الإسلامية والخطى على نهج النبوة، بما جاءت بمفهوم "الفتنة الكبرى" التي عصفت بالصحابة ومزقت رداء عقيدتهم، وشقت الصف الإسلامي إلى شيعٍ وملل ونحل ما زالنا ندفع ثمنها حتى اللحظة حتى بعد مُضي أكثر من ستة عشر قرناً من الزمن¹⁶.

ويُضاف مفهوم **الطائفية** هنا: يعد مفهوم الطائفية من أكثر المفاهيم ارتباطاً والتصاقاً بمفاهيم العنف والإرهاب والتطرف، والأقرب للواقع العربي الإسلامي نتيجة لغياب الوعي العربي أو نتيجة لتلوّثه بوباء الدّس والمؤامرة؛ إذ سعد مفهوم الطائفية بقوة في مجتمعاتنا في الآونة الأخيرة وتضاعفت معه المطالب السياسية ذات المنطق الطائفي، وهو ما يعبر عن خطاب **المُحاصصة** حيناً؛ ومنطق **الولاءات المُبطنة** والمعلنة حيناً آخر في كثير من الأقطار العربية، كما تعبر عنه **الحرب الأهلية** الضروس الدائرة في العراق ولبنان واليمن وسوريا والكثير من دول العالم العربي الإسلامي¹⁷.

الحرب الدينية المقدسة: ترتبط الحروب الدينية المقدسة بفكرة **الدوغما [Dogma]** والتي تعني الإيمان المطلق بصحة فكرة أو إيديولوجيا ما دون سؤق الأدلة الثّرهانية على سببية هذه القناعة التي لا تقبل الجدل من وجهة نظر مُعتقها¹⁸ والحروب الدينية في الإسلام والمسيحية تأخذ طابعها وتصورها من هذه الدوغمائية محاولة منها لصبغ العالم بلونها الخاص، فهي فكرة محببة للنفوس لما فيه من الضد ولا يوجد أفضل من الدوغما لصناعة الخُصوم وخلق الأضداد¹⁹ وبالتالي فمن يُقتل بهذه الحرب هو شهيد، أذن فالعرب المقدسة فرض من فروض الإيمان²⁰.

خُلاصة القول: من الصعب الحديث عن التطرف الديني بدون تلك المفاهيم وإعادة حبكها بتعريفات إجرائية لتحليل الظاهرة أولاً، ومحاولة الوصول لنتائج حقيقية ومعالجات فاحصة وفق الموضوعية والحيادية التي نسعى لتمثيلها هنا.

المحور الثاني: التطرف الديني في الفكر السياسي العربي المعاصر: أسبابه ودوافعه.

هناك صعوبة بالغة في احتواء أسباب التطرف في ورقة بحثية محددة، فالأمر بالغ التعقيد وصعوبة الباحثين من تحديد أو اختصار الأسباب وتداخلها فلو قسمناها الى عوامل داخلية وخارجية، والبعض قسمها إلى عوامل موضوعية وأخرى ذاتية، وهناك من قسمها على أساس ميداني، سياسية، اقتصادية، وغير، واختصاراً لكل ذلك أرى أن التقسيمة الشاملة لأسباب التطرف تكمن في تفصيلها إلى أسباب سياسية وأخرى اقتصادية، واجتماعية وأخرى نفسية، بدل توزيعه العوامل الداخلية والخارجية لأسباب أن العوامل الخارجية تدخل في نشاط نظرية المؤامرة التي لم تصمد أمام العقل أو يُبنتها العلم، فوجدنا إن الاسباب الدينية غالباً ما توضع في خانة العوامل الخارجية أي المؤامرة، وهذا غير ممكن وفق منهجيتنا العلمية، وهي آخر ما يمكن توقعه لأسباب تتعلق بالإسلام نفسه، كنص مقدس وكفكر ديني فهو جاء بمواضع عدة للتسامح، التناصح، التعاون، وهو ما سنحاول تفصيله لاحقاً.

أما **الأسباب السياسية** فهي: فظاهرة العنف الإسلامي ناجمة داخلياً عن الانسداد السياسي والمطاردات والسجون للأفكار والتوجهات وأصحابها كان سبباً مباشراً لبروز الظاهرة²¹ التطرف والعنف في الإسلام هو بسبب ردة فعل محتومة على السياسات القمعية للأنظمة العربية الحاكمة²²، فالأنظمة القمعية ببطشها هي من يدفع الناس الى ممارسة ثقافة العنف المسلح، والنزعة الطائفية، عندما تجعل من المواطنين درجات وفئات متنوعة، ومفاضلة الأخر على اساس العرق والمذهب والطائفة؛ وعندما تترفع على المواطن؛ وتعتبره مخلوق غريب؛ فالأمر حتمي لتنامي الحقد والكراهية اللذان يصنعان التطرف بمواصفات عالية الدقة²³.

كما يمكن درج أسباب أخرى كالاستعمار ومناهضته _ إذا جاز لنا الإنساب فالراديكالية قد تستعيد مشعل مناهضة الإمبريالية وقوى الاستكبار العالمي²⁴ على اعتبار إن التطرف حل عسكري وسياسي فظهرت الراديكالية الإسلامية (أو التطرف الإسلامي) بهذا الشكل، ثم إن التحولات الاستراتيجية بين عامي 1989 و1992 من انسحاب السوفيات من أفغانستان، والحملة الأمريكية الفاشلة على الصومال وعسكرة الجيوش الأمريكية في الشرق الأوسط بالكامل أعطى معنى إن الراديكالية هي نتيجة عولمة الإسلام والتوسع الموازي للقوة الأمريكية²⁵.

الأسباب الاقتصادية: هناك من يعتقد إن التطرف متعلق بأسباب معاشية بحتة، فالفقر المدقع والبيؤس يعدان محفزات قويان على التطرف والتشدد في المجتمع الإسلامي، خصوصاً في أوساط الشباب²⁶، وهو اعتقاد سائد في الغرب كمشجع على ظهور التطرف²⁷، إذ شكل الفقر والعوز والفاقة خياراً للتطرف كحل للخروج من قبو الحياة، فالنأس لا يمتلك شيئاً قد يخسره وبالتالي يكون عنصراً نشطاً وفاعلاً في صفوف الجماعات الخاسرة دون أن يعني ذلك إن الأسباب المعاشية كافية للانحراف السلوكي والميول نحو العنف والتطرف، أو اعتبار التهميش الاجتماعي سبباً كافياً وراء تنامي التطرف الديني في البيئات الإسلامية، فحتماً هناك أسباب أخرى فاعلة، وليس أقلها العوامل أو الأسباب النفسية التي تُصيب الأفراد أي الأمراض النفسية التي أصابت المقاتلين أو ما سميت بـ الذهان وهو عدم القدرة على رؤية العلاقات²⁸ مما يفقدتهم على رؤية الروابط بين عقيدتهم الحقّة وبين ما كانوا على وشك القيام به من

أعمال إرهابية²⁹ مما أودى بهم إلى إضفاء طابع قداوسي على الجرائم والمقاتل التي يقومون بها تحت عنوان الجهاد الذي أخذ صفة العالمية اليوم أو ما سمي بالجهاد الكوكبي.

أما الأسباب الدينية فهي جاءت في ذيل المسببات، لكن مفهوم الجهاد أعطاها بعد آخر وأرجعها إلى الواجهة _ ولو بحضور مخجل ومؤسف للغاية _ لقد أستمَد الغلو والعنف شرعيته من أكثر الأركان جذرية لمفهوم الجهاد³⁰ كفريضة إسلامية، وتوظيف الجهاد سياسياً واختصار القرآن بعدد من آيات السيف والقتال مما تسبب بنشأة إسلاماً راديكالياً.

فالمتطرفون في كل ركن من العالم يبحثون بين النصوص الدينية المقدسة عن تبرير لإرهابهم وتطرفهم وهذا لا يتم في فضاء عاري أو صحراء قاحلة، بل لا يمكن تطبيقه بدون توفر شرط الدولة التي يسعون إليها ومن خلالها يطبقون أجندتهم الدينية (الثيوقراطية) بالحدافير وهذه الثيوقراطية هي فكرة غربية كنسية (بابوية) أكثر التصاقاً بالفكر الأوروبي منه عن الفكر العربي؛ ومن هنا تترايط العلاقة بين التشدد والإسلام بصورتها الأصلية من خلال التضليل الإعلامي الغربي والفكر التأمري إزاء العرب والمسلمين³¹. خلاصة القول إن الأسباب السياسية والاقتصادية والنفسية مجتمعة هي التي دفعت نحو التطرف الديني، ظهر مفهوم الإرهاب أبان الثورة الفرنسية³² و مصطلح الأصولية خاص بالأوساط البروتستانتية الأمريكية؛ ومصطلح "التزمت" _ المرافق للأصولية وللظاهرة الدينية _ هو الذي شاع في الأوساط الكاثوليكية الفرنسية وسواها³³.

ونرى إن الانظمة السياسية هي المسؤولة عن تنامي تلك الجماعات بجهلها تارة، وبقمعها تارة أخرى، فالمعالجات التي قدمتها الحكومات يكتنفها اللغظ والالتباس وتتحكم بها النزعات الفردية والعدوات الإيديولوجية وهذا لن يحل المشاكل الأمنية إن لم يزيد من فاعلية نشاطها،

وطالما حديثنا عن التطرف الديني خاصة، فهناك أفكار رئيسة تسببت في تفاقمه وأزدراه وتفوقه لدرجة إن أصبح الفاعل الرئيس والمؤثر الأكبر حتى في العلاقات السياسية والتجارية على صعيد الدول، مثل فكرة الحاكمية لله، الحكومة الدينية، الدولة الثيوقراطية، تطبيق الشريعة، الحنين إلى الماضي، اتباع منهج الأسلاف الاتقياء، ثم مفاهيم: الردة، الكفر، وشعارات: الإسلام دين ودولة، القرآن دستورنا، وطروحات الإسلام السياسي وأوهام الخلافة، كلها كليشيهات جاهزة ساعدت على تنامي التطرف الديني الذي اعتاش على رصيد الأمة العربية والإسلامية واستنزف كل مقدراتها، وثرواتها وإهدار طاقاتها البشرية والمادية سواء بسواء.

المحور الثالث: أثر التطرف الديني على الوحدة الوطنية بعد صعود داعش

يندرج مفهوم الوحدة الوطنية غالباً تحت عنوان الليبرالية العربية المُتهمة بفسلها بتبني مشروع النهضة والإصلاح الحقيقي والدليل "يقينيات الواقع" حيث الفشل على كل الصُعد السياسية، الاقتصادية أو الدينية، والسؤال أين هو المشروع السياسي للدولة المحلية، وأين هم الليبراليين العرب، ملخص مشروع الليبراليين هو "السياحة الفكرية" في المدارس الأوروبية وتبضع السلع غير النافعة بين أفكار لُغلاة العلمانيين، اليساريين، اليمين المتطرف سياسياً، وتبني الرأسمالية المتوحشة اقتصادياً، "النتية في مدارس

الفكري الغربي واجترار المناهج والفلسفات المادية المحادة للدين³⁴ فكراً، والانعتاق التام من قيود الشريعة اجتماعياً، والبديل المشروع الإسلامي "الند" الفعلي للبيرالية، والفاصل بينهما هو الوحدة الوطنية نفسها، حيث يعدد الليبراليين بالوحدة الوطنية لكنهم وصلوا لمفهوم مجوف، جامد، عدمي، لا مواطنة، لا إحساس بالانتماء، لا هوية جامعة، والإسلاميين _ أي بمعنى الانتماء الى تيار الإسلام السياسي³⁵ _، أجهزوا حتى على تلك المفردات بإطلاقهم مشروع الوحدة الدينية، طرح الأخوة الإسلامية بدل المواطنة، بالتالي فالطرح الديمقراطي بالنسبة لليبراليين العرب هو ملازم للرأسمالية، الرأسمالية هنا تمثل شرطاً مسبقاً للديمقراطية بتعبير ميلتون فريدمان التي تتطلب وجود مراكز خاصة للقوة الاقتصادية مستقلة عن السلطة المركزية³⁶ (النشاط السياسي) وبالتالي فالأنظمة السياسية العربية بحكم ارتكاسها للرأسمالية العالمية أصبحت دول أضعف من أن تُحقق المواطنة أو استقطاب المواطنين بتقديم المغزيات الحقيقية لإشعاره بالمواطنة من حيث رفاهية حدودها الدنيا: مأكلاً، مشرباً، خدمات، صحة، تعليم، سكن، هوية، مرتبات شهرية.

بينما عُرفت الوحدة الوطنية بكونها تعبير قويم يعني حب الفرد و إخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن³⁷ والشعور الجمعي الذي يربط جماعة ما ويملاً قلوبهم بحب الوطن والاجتماعية والاستعداد للتضحية من أجل الوطن³⁸ وهو لا وزن له داخل منظومة الفكر الإسلامي الداعي لدولة دينية يترأسها أمير أو خليفة أو إمام أو من ينوب عن الله.

ويبقى السؤال أين هي الوحدة الوطنية بعد احتلال الأمريكي للعراق وما نتج عنه من صعود الجماعات الإرهابية باسم المقاومة ورد العدوان والدفاع عن الأرض والعرض، حاولت "السلفية القتالية" أو (الجهادية)* الانتقاص من الوحدة الوطنية والقومية العربية مرة، والطعن والتشكيك مرة أخرى، والنفي لها مراراً، "سيد قُطب" حامل مشعل "السلفية القتالية" يساوي بين العربي والأعجمي أو يفوق عنده التركي أو الأفغاني على العربي متجاوزاً للحقائق الواقعية ورهانات الدولة الوطنية، مستبدلاً المواطنة بـ "الأخوة الدينية" وتفضيل الأجنبي على المواطن المحلي، وهو بدأ ينتقص تماماً من الثقافة العربية فيقول أن الحضارة الإسلامية الضخمة لم تكن يوماً ما "عربية" وإنما كانت دوماً إسلامية ولم تكن يوماً ما "قومية" وإنما كانت دائماً "عقيدية"³⁹ إذ تأمر "القومية" أو "الوطن" باستبعاد العقيدة من قاعدة التجمع وأن يكون الجنس أو القوم هو القاعدة⁴⁰ معتبراً القومية والوطنية وجهاً مقابل للجاهلية، معتبراً إياها قيم "تروج في كل جاهلية ! والتي لا ترتفع عليها جاهليات الأرض اليوم في نعراتها القومية والجنسية والطبقية"⁴¹ متمسكاً بحديث النبي [صلى الله عليه وسلم] في نقد القومية العربية القائل: ليس منا من دعا لعصبية، وقال: [أدعوها فأنها منتنة]، وعلق عن هذا الحديث "بن لادن" بأن كل الإيمان في قلبه ينفر من نتن الدعوة سواء كانت باسم الوطنية أو القومية⁴² وتعلقنا هنا: إن الحديث بالأساس لا يرتبط بالمواطن والوطنية والقومية، لأن الله رفع من شأن القومية العربية وأعزها وقدرها بمنزلة السماء من جانب، وأنه لا يلفته حديث النبي [إذا ذل العرب ذل الإسلام]، والسؤال هنا ماذا عن قتال السلفية المُقاتلة الخارجة من جبة

سيد فُطْب، هل قاتلت على غير عصبية، "دين قبلي" "حمية جاهلية"، نعمة طائفية، اصطباغ الجهاد بالعشائرية والأمر ليس مثار دهشة، فالتدن غير الدين، والإيدولوجيا أكبر مصنع للتزواج السياسي بالديني ولإنتاج قيم اجتماعية جديدة "بروباغندا سلفية"، ناهيك من إن تكوين الدول حتى قائمة بالأساس على معيار العصبية بتعبير ابن خلدون⁴³ والحياة تنهض بالعصبية وأهل النسب والرئاسة تكون بالغلب، والغلب يكون بالعصبية⁴⁴ هنا ستبدو الدولة العربية الوطنية/القومية _ بتعبير فُطْب _ دار كفر باعتبارها لوثة أو قائمة على لوثة اللحم والدم⁴⁵ _ تكررت اللوثة في مؤلفه خصائص التصور الإسلامي⁴⁶ _ بينما ينفي "ابن باز" الدين [الإسلام] على القومية والوطنيين متبجحاً إن الدين يخالف الأسس التي بُنيت عليها القومية العربية⁴⁷ ويبرز وجوه لبطان الدعوة إلى القومية العربية، أولها: أن الدعوة إلى القومية العربية تفرق المسلمين، ثانيها: إن الإسلام نهى عن دعوى الجاهلية وحذر منها، وثالثهما: إنها سلم لمولاة كفر العرب وملاحدتهم، ورابعهما: الدعوة إليها يفضي بالمجتمع إلى رفض حكم القرآن⁴⁸ وهذا بالأساس عملية نفس لكل قنوات الحوار وإمكانية التواصل بين طبقات المجتمع وتنوعاته الأفقية، ومحاولة بناء منظومة مجتمعية من نسيج واحد وهو أمر فوق المستحيل، فإله عز وجل خلقنا مختلفين، فيستحيل ألا نتنوع، نتباين، أقوال السلفية المقاتلة في الوطن والوحدة الوطنية هو عملية نفس للمجتمعات، وهنا نستذكر قول سيد فُطْب حين اعتبر المجتمعات العرب جاهلية في جاهلية ولا بد من نسفها وإعادة بنائها كمجتمعات إيمان وفق معايير: المدينة الفاضلة، الأمة الخيالية، اليوتوبيا، وهذا مدخل ذي صلة محلياً في القول بأن التطرف الديني ساعد على تمزيق المجتمع المحلي (العراقي) عبر تقسيمه العالم الإسلامي لديار كفر وأخرى إيمان، لدار حرب وأخرى سلام من جانب، وتقسيم الشعوب الإسلامي إلى مؤمنين، وكفار، نال المسلمين منها تقسيمهم إلى مرتدين وكفار بحسب تصورات: بن لادن، الزرقاوي⁴⁹ والأخير اعتبر السنة في العراق مرتدين، والشيعية كفار، والمترتب على الردة والكفر هو الموت، وبالتالي أصبحت الوحدة الوطنية في العراق بعد تفجير مرقد الإمامين (عليهما السلام) في خطر بات المجتمع يتمزق باسم الطائفية والمذهبة والحرب الأهلية التي انتجها التطرف الديني في العراق، وبات المجتمع العراقي على حافة الدمار لم يتعافى منه حتى اللحظة، وهو ما له عواقب داخلية وخارجية، منها تفشي إفراغ المجتمعات من التنوع وتحول املدن إلى "جيتوات" طائفية دفع ثمنها المواطن العراقي، وتفشي الفساد والبطالة، عجز النظام السياسي من تحقيق المصالحة الوطنية الحقيقية بعد هدر مليارات الدولارات على عقد مصالحة بين سياسيين غير مختلفين أصلاً، فتراس الخارج لمقدرات الوطن،

أما داعش (ISIS) وهو تنظيم يتبع التيار السلفي على حد زعمهم وي طرح تفسيراً متشدداً للإسلام ويشجع على العنف باسم الدين ويعتبر المخالفين لهم ولتفسيراتهم كفاراً ومرتدين⁵⁰ فقد اختلف مع أغلب الباحثين والرأي السائد بأن داعش أحدث شرخ في موضوع الوحدة الوطنية، وعلى العكس تماماً أرى أن داعش هنا هو بمثابة "الضارة النافعة" التي وَعَت المخيال الوطني وأصحت الشعب على حقيقة التنظيم الذي اظهر استعداداته لكل المواطنين مستثنياً مفهوم المذهب والطائفة، وأقول بصراحة الفائدة الوحيدة من التنظيم الإجرامي إنه وحد الصف المحلي ورس الوحدة الوطنية وتحالف قوى الحشد الشعبي مع الحشد

العشائري والاهالي في طرد التنظيم من المناطق التي سيطر عليها التي اضعفت قوى التنظيم الإرهابي إلى جانب مشكلاته الداخلية وخلافاته مع طيفه الديني إلى "تقويض تماسك المجموعة وتراجع الدعم المحلي لها"⁵¹ والنظرة الفاحصة لخارطة العراق اليوم تعطي انطباع إيجابي على خفض الأعمال الإرهابية للتنظيم قياساً بأعوام ما قبل 2014، واستتباب الأمن المحلي والسلام والوثام الداخلي وهو إشارة واضحة لإمكانية بناء وحدة وطنية حقيقية على أنقاض مخلفات التنظيم الإرهابي وما ينقص المشروع باعتقادي هو تبني النظام السياسي لثمة خطوات سأعتبرها جريئة لو أتت بموعدها أهمها هو إعادة فتح المناطق المحررة بالكامل، تعزيز قوى الأمن الداخلي، تبني مشروع مصالحة حقيقية في رؤية استراتيجية تعدها مراكز حوار الفكر ومنظمات المجتمع المدني بدعم حكومي واستبدال أطراف المصالحة بالوجوه الخلفية الحقيقية، فالواقع يتطلب مصالحة العقول والأفكار وليس مصالحة البطون والأمعاء!!

ويستحسن النظر في وجه الفرقاء ومحاولة إفراهم كمعارضة، وإخراج الصراع على السلطة من دائرة الحلال والحرام، والكفر والإيمان، وإدخالها في دائرة الدفاع عن المكاسب والمصالح الدنيوية حتى لا يترتب أي جرم أو قتل أو نفي أو إخراج من الملة للأخر، فالصراع سياسي في سياسي، وليس هناك لله أي طرف في موضوع السلطة والحكم لا من بعيد ولا من قريب.

المحور الرابع: نقد التطرف الديني ومحاولة إعادة بناء هوية وطنية

مثل التطرف نواة التكفير الأولى في قتل المسلمين تزامناً مع الصراعات والانشقاقات الداخلية (المحلية) وليست الخارجية، كما كان أول اختبار صلاحية جرب سلاحه لجرائمه أعظم قادة رجال الإسلام وخلفائهم ومبشريهم بالجنة وهم عثمان بن عفان والأمام علي بن ابي طالب (رضي الله عنهم أجمعين)، إذ كلاهما قُتلا بـ "سلاح الإسلام" وبنزعة دينية، وبصدر فتاوى دينية أباحت حرمة قتلهم المحشو بارود فتنة ورسالة طائفية مقيته، وبتفوى متطرّفة، عولاً واسترجاعاً لـ "النص الديني"⁵² أو لتأويلات وتقويلات النص الديني واستنطاقه في منطقته، حتى أصبح سلاح التطرف الديني في الإسلام أقوى الأسلحة الإيديولوجية تأثيراً بعد صعود الأصوليات الدينية والانتقال بالدين من الغاية إلى الوسيلة، والإيمان من القيم الروحية إلى الطقوس والشعائر "التدين الشعبي" تفاقمت جذوة الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 حيث كشف العالم النقاب عن وجه الحقيقي الذي أرادت نظريات صموئيل هنتنغتون، وبرنارد لويس وفرنسيس فوكوياما.

كان ولا بد من الإشارة دور الاحتلال الأمريكي للعراق في تفتيت الوحدة الوطنية والتأسيس للمحاصصة الطائفية والعرقية وإشعال فتيل الحرب الأهلية، واستتباب نبتة التطرف الديني في العراق من أجل إضعاف الدولة العراقية وتقزيمها في محيطها الاقليمي، والمحلي لصالح الدولة العميقة التي حوّت الكثير من الأعراف غير الرسمية وعلى القواعد المشتركة اجتماعياً، غير المكتوبة عادة التي تم التأسيس لها خارج القنوات الرسمية لها⁵³ ولصالح فئة وحزب دون المصلحة العامة للوطن/ الأمة، فالغزو جاء لثلاث أهداف رئيسة هدف استراتيجي (الموقع الجيو سياسي)، النفط، وحماية أمن الكيان الصهيوني⁵⁴

أضعف مكانة الدولة العراقية من جانب، وأتاح فرصة لظهور جماعات عنيفة مسلحة فوق الدولة جعلت من التطرف والطائفية مشروع سياسي.

وخروجاً لما سبق فلا أجد حل للمشكلة التطرف والطائفية في العراق _ وحتى العالم العربي _ بدون الدين، فهو يمثل المحور والمنطلق للقضاء على العنف الديني، فالدين أكبر دافع لنهوض العرب وارتقائهم لسلم التمدن والحضارة ومواكبة تطورات العصر ومجرباته، فهو ليس كما تراه النظرية الدهرية على انه عامل تفرقة وتمييز⁵⁵ وما جنته الأنظمة السياسية من توظيفات الدين هو ما أفضى إليه وضعنا اليوم، فالدور الشكلي، الهامشي سيحقق نتيجتين: الأولى: الإساءة للدين وهز أركان إيمانه في النفس البشرية، والثانية: استمرار الوضع المنفلت أمنياً وسياسياً لعدم تقديم آليات معالجة حقيقية أو اقتصار الدين على طائفة أو حزب أو عائلة، كأن يكون الاستبعاد الاجتماعي باسم الدين أو القبيلة، قمع الآخر وتهميشه، وهذا لا يصبح في مصلحة الوحدة الوطنية والتي وجدت داعش ضالتها في هذه الجزئية لتدعي عن مظالم النظام السياسي وتوظيفها من أجل حشد جمهورها ضد الوحدة الوطنية ولصالح الإرهاب بحجة حماية الطوائف.

وعلى عكس فولتير الذي نظر للدين مرادف للخرافة والتعصب⁵⁶ تصور "دوركهايم" للدين بكونه قوة لازمة وحيوية للمحافظة على الاستقرار الاجتماعي، وبأنه "صكٌ اجتماعي"⁵⁷ ورؤى أخرى عرفت الدين؛ كجزء من عملية التحول الاجتماعي والثقافي⁵⁸ أي الأساس للوحدة الثقافية والسياسية والاجتماعية والفكرية في العالم الإسلامي، وهذا هو الطابع الشامل للإسلام والمثبت في تعاليمه الروحية والرمزية⁵⁹ ومن ثم لا يمكن إيجاد صيغة للأزمة السياسية العراقية إلا ضمن المتحد الديني وليس من خارجه إطلاقاً عبر بناء سبل الاتصال الثقافي "الهابرماسي"^{*}، حيث لا نستطيع تجاوز الدين مهما شابهُ من تهم التطرف والإرهاب، يبقى الدين المعيار لبناء الوحدة الوطنية خصوصاً في مجتمعنا العراقي حيث يشكل الدين _ بعيداً عن منطق الطوائف والمذاهب _ غالبية المجتمع وهو أمر حسن لتوحدنا واتفاقنا ومن ثم لا يمكن محاربة داعش فكراً إلا من داخل متحد الدين من منطلق إن داعش لا تمثل دين وإنما أصولية دينية منبوذة.

فالخطوة الأولى نحو الوحدة الوطنية وتجفيف بقع التطرف هو الدعوة إلى التجديد باعتباره شرط لأصالة التدين واستمراره وشرط التوحيد للدين⁶⁰ باعتباره ضرورة لازمة لأمرين: _

- 1_ ضرورة من أجل دين نقي.
- 2_ ضرورة من أجل دنيا صالحة للحياة وفق شروط الحداثة والنقادم الزمني تتفاعل فيها السيرورة التاريخية كواقع مع النص الديني، وهذا لا يتحدد إلا في فضاء حر وعام، وهذا الفضاء حتماً أن يكون الديمقراطية الفعلية بسياقها العام وليس بأنماطها الاستعمارية.

بالتالي لا ضير في طرح مفهوم الديمقراطية هنا للخروج من المأزق الديني، شرط أن تكون ديمقراطية متصالحة مع الدين بتعبير "فهيم هويدي" ومستجيبة لأمال وطموحات الجماهير، فليس الديمقراطية على تضاد دائم مع الدين، ولا الدين يُحرم الديمقراطية بالمعنى الشوروي عند "محمد عمارة"

وأخيراً، أي " ضرورة التوفيق بين الديمقراطية والدين والعلمانية؛ وعقد مصالحة وطنية مع كل الخصوم؛ فالديمقراطية هي القاعدة والمرتكز لكل نهضة أو تحول نحو التنمية"⁶¹ وما أوجنا اليوم لديمقراطية حقيقية تجفف بقع الاستبداد الصفة المتلازمة في أدبيات النظم السياسية العربية الإسلامية والعلمانية على مر العصور والتي أودت بالتطرف الديني إلى الواجهة للخطاب والنشاط الإسلامي الرسمي والشعبي. أما الخطوات اللازمة لتجاوز عقبة التطرف الديني في البيئة المحلية فإننا وضعنا ثمة نقاط نعتقد بجوهريتها هي: -

1_ التنديد بالحل العلماني والثيوقراطي على حدٍ سواء: باعتبارهما مستوردات غريبة بحثة غير نابعة من واقع محلي وغير ملبية لطموحاته.

2_ تجديد فعلي وعملي واعي للخطاب والفكر الديني بما يستجيب لتطلعات العصر وتجاوز فقه الأقدمون وإن كانوا أُنقياء، ف "تفسيرات الموتى" ليس بالضرورة أن تكون حلاً لمشكلات اليوم.

3_ إعادة النظر في المناهج التعليمية، خصوصاً المدارس والكليات الدينية (اللاهوتية)، واعتماد آلية ناجحة لقبول الطلبة إلى المدارس الدينية، حيث يُعتمد دائماً على الطلبة قليلي الذكاء وضعيفي المستوى التعليمي والعلامات الامتحانية في الكليات اللاهوتية (كليات العلوم الإسلامية، الشريعة، الفقه، علوم القرآن)، وبالتالي سيتخرج الضعفاء قادة للأمة وأئمة للمنابر ودعاة ومفتين والنتيجة سنتحمل عواقب الضعفاء بسبب اعتلاء ضعف الإدراك والفهم للواجهة وقيادة الجمهور.

4_ التحرير التام للعقل والعبادات: من منطلق الدين لله والوطن للجميع، فالإسلام واضح أسس الحرية الدينية والتعبد، وقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾⁶²؛ وقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾⁶³، ولست عليهم بمسيطر⁶⁴، أفا أنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين⁶⁵، فإن "إرادة الإنسان مطلقة ولا حدود لها ولا قيد عليها"⁶⁶ والإسلام نفسه دعا للحرية الدينية ولم يجبر أحد على أتباع دينه لأنه بالأساس دين هداية ونصح وإرشاد وليس القرآن قانون عقوبات جزائية كما تصورها الأصولية الدينية.

5_ بناء الفرد اقتصادياً والنظر في ظروفه المعاشية، يستحيل أن تمنع شخص من العنف وهو ميت جوعاً، بلا مأوى، بلا مسكن، بلا مأكلاً ومشرب،

6_ التأكيد على بناء الإنسان وإعادة ترميم كرامته وبناء منظومته الهوياتية، فالإنسان العربي عامة لا زال ضائع هوياتياً، مشتتاً سياسياً، بحاجة لتوجيه تام، يعيش تحت الوصايات الدينية والقبلية، عقل تابع يُملئ عليه القرارات والخيارات بدون تفكير، فلا بد من ترقية الهوية الوطنية للعراق وطمس كل الهويات السُفلية لصالح الوطن "هوية العراقية الفوقية" فالمقدس الوحيد والمشارك الوحيد بيننا الآن هو الوطن.

7_ إعادة بناء الإنسان أخلاقياً، فكرياً، وإعادة ترميم روابط العلاقات الاجتماعية تجاوزاً للقطيعة وسوء النوايا بالأخر، فالإنسان محور الحياة، وهذا الإنسان دُمر ثقافياً ومعاشياً حيث الفقر والبطالة من جانب، الإهانة وفقدان الكرامة أثر مصادرة الحريات والاستبعاد الاجتماعي والتهميش والإقصاء والتمايز المناطقي والقبلي والمذهبي قتل البحث والإبداع العلمي للإنسان من جانب، ورهل تماسك الأخلاق من جانب آخر حيث تحويل متحدثات الدين، الثقافة إلى استهلاك وتبضيع وهدر ثقافي لكل القيم والتقاليد الاجتماعية

وهذا من شأنه انسحب بالإساءة للحط من قدر الإنسان ولم يعد هذا الفرد مواطناً أو يشعر بالمواطنة حيث الظلم والفقر أكبر عوامل تثبيط الشعور بالانتماء للوطن وتفسخ الروابط الاجتماعية.

الاستنتاجات

أستطيع أن اختصر القول بأن مشكلة التطرف الديني والاستبداد باسم الأعمال الدينية إجمالاً أنها أسباب سياسية بحتة ترتبط بالدوافع والنزعات الشخصية والمصالح الحزبية والتنافس على السلطة من خلال الصراع على الإسلام بعد إن تم وضعه كـ "محدد" ومعيار بعد إخراج الدين من حيز المقدسات إلى حيز الدنيويات، وبالتالي فتمزيق وحدة الأوطان وشق الصف الوطني هو سبيل إسلاموي بحت، تذرع التطرف الديني في إشعال فتيل الحرب الأهلية والفتنة الطائفية انتهى بإرهاب داعش الذي كان "الضارة النافعة" التي أيقظت شعور الوحدة الكامن ووحدت الصف الوطني وأجمعت العراقيين على قمع هذا التشكيل الإرهابي من أجل وحدة العراق وسلامه أرضه ومقدساته، والحقيقة الماثلة أن العراق شعب ونظام أظهر القدرة الفائقة في ظروف زمنية وجيزة على رد الإرهاب وأنتصر على تنظيم "داعش" عسكرياً لكن بقي ما هو أهم وأخطر وهو الانتصار فكرياً، فالأمر يحتاج لمراجعات الفكر الإسلامي ونقد وتقييم الخطاب الإسلامي المعاصر، تصويب خطاب المدارس الدينية، آليات خيار طلبة وخطباء وفقهاء المساجد والمؤسسات الدينية، فمعرفة الشيء بنقيضه هو السبيل المنهجي لإحاطة تنظيم داعش هنا ومحاربة بالعلم والمحجة البيضاء، فضرورة أن نعالج إسقاطات "داعش" من داخل العقيدة الدينية وبالحوار والفكر والتواصل والإقناع والتوجيه السياسي من أجل وحدة وطنية حقيقية قائمة على التسامح والاعتراف بالأخر بغض النظر عن جنسه، لونه، دينه أو مذهبه، فالدين لله والوطن للجميع، وللجميع حق التعبير عن حرياتهم الدينية والشخصية.

الخاتمة

يشترط في تجاوز عقبة التطرف الديني والعنف الطائفي بالعبور نحو الوحدة الوطنية وبناء السلام توفر منظومة قيم أخلاقية وسياسية، لاستقرار العراق ووحدته الوطنية وهذا بالأساس يتطلب جهداً كبيراً من جانب النظام السياسي إلى جانب المهمة التي يقوم بها المواطن، والمواطن هنا لا يُصبح مواطناً بالتمني ولكنه مواطن شعورياً ومادياً أي ضرورة وجود رابط مادي يربط الفرد بالوطن كالمسكن، المأمن، الوظيفة، مصدر الرزق، ورباط معنوي كإحساس بالكرامة المرتبطة بالمادة، فالمواطن لن يكون مواطناً وهو مشرد بلا مأوى، بلا سكن، بلا مرتب، بلا وظيفة، بلا عمل، أو مقيم في مخيمات النازحين التي تعطف عليه المنظمات الأممية والجمعيات الخيرية بدل الدولة مما يولد انحلال الرابطة الوطنية واستبدالها برابطة أممية فوقية عابرة للقارات.

وهذا الاهتمام بالإنسان مادياً ومعنوياً هي مهمة سياسية وأخلاقية يفرضها الواقع والدين والقيم الإنسانية، تلقى على عاتق النظام السياسي برمته حيث يشترط عليه توفيرها لبناء المواطنة داخل الفرد لتكوين قاعدة صلدة للوقوف بوجه الإرهاب والدفاع عن الوط والمقدسات ضد تنظيم داعش وقوى الشر

والظلام التي تريد للعراق التراجع والارتكاس إلى الخنوع والتبعية الاستعمارية، فلا يمكن محاربة التطرف الديني في ظل هشاشة الوحدة الوطنية والتمزق الاجتماعي والتناحر الطائفي والسياسي، لا بد من تعزيز الصف الوطني باستعمال خطاب سياسي رسمي وشعبي معافى من التسمات الطائفية والنخبوية بغية غرس الشعور المعنوي والمادي للفرد المحلي وإحساسه بالمسؤولية الأخلاقية تجاه الدي والوطن، فوحدة الأوطان من الدين وليس ضد الدين، فلا دين بدون وحدة وطنية، ولا وحدة وطنية بدون شعور بالمواطنة، مادياً ومعنوياً.

- ¹ د. صلاح الصاوي، *التطرف الديني والرأي الآخر*، (القاهرة: الأفاق الدولية للإعلام، 1993)، ص 8.
- ² د. رفعت السعيد، *الإرهاب المتأسلم*، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2017)، ص 231.
- ³ السفير عمرو هاشم، *التطرّف والإرهاب: دراسة اجتماعية نفسية سياسية*، (القاهرة: مدبولي، 1991)، ص 9.
- ⁴ أحمد كمال أبو المجد، *حوار لا مواجهة*، (القاهرة: دار الشروق للنشر، 1988)، ص 53.
- ⁵ د. رفعت السعيد، *المتأسلمون*، (القاهرة: شركة الأمل للنشر، 2003)، ص 10.
- ⁶ أحمد كمال أبو المجد، مرجع سابق، ص 54.
- ⁷ إينيسيو رامونيه، *حروب القرن الحادي والعشرين: مخاوف واطار جديدة*، ترجمة: خليل كلفت، (د. م، د. ت)، ص 40.
- ⁸ محمد عبد الفتاح السروري، *السلفية المعاصرة*، (القاهرة: دار العين للنشر، 2013)، ص 19.
- ⁹ مجد الدين الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*، (القاهرة: دار الحديث للنشر، 2008)، ص 1151.
- ¹⁰ د. عصمت نصار، "فلسفة العنف: اضطراب النسق الجامع بين الشر والخير"، مجلة الثقافة الجديدة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 291، السنة 2014، ص 23.
- ¹¹ حسام كصاي، *إشكالية التطرف الديني في الفكر العربي المعاصر*، (القاهرة: منشورات معهد البحوث والدراسات العربية، 2016)، ص 12.
- ¹² د. برهان غليون، *المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات*، (بيروت: شركة الفجر للطباعة والنشر، 1988)، ص 24.
- ¹³ Sandra J. Ball - Rokeach, « **The Legitimation of Violence**,» in: James F. short (Jr and Marvin E. Wolfgang.,eds *Collective Violence* (New york: Aldine, 1977) p. 101.
- ¹⁴ د. هشام جعيط، *الفتنة: جدلية الديني والسياسي في الإسلام المبكر*، ط 4، (بيروت: دار الطليعة، 2000)، ص 242.
- ¹⁵ المرجع نفسه، ص 243.
- ¹⁶ حسام كصاي، مرجع سابق، ص 12.
- ¹⁷ يوسف الديني، "مفهوم الطائفية بين التجاذب الديني والسياسي"، في (مجموعة مؤلفين)، *الطائفية: صحة الفتنة النائمة*، (الإمارات: المسبار للدراسات والبحوث، 2010)، ص 6.
- ¹⁸ محمد عبد الفتاح السروري، مرجع سابق، ص 11.
- ¹⁹ المرجع نفسه، ص 17.
- ²⁰ برنارد لويس، *أزمة الإسلام الحرب الأقدس والإرهاب المذنب*، ترجمة: حازم مالك محسن، (دمشق: دار صفحات، 2013)، ص 68.
- ²¹ ياسر الزعاترة، *الظاهرة الإسلامية قبل 11 أيلول وبعده: تجارب وتحديات وآفاق*، (بيروت: الدار العربية للعلوم، 2004)، ص 48.
- ²² صفوان عبد الله، عدنان حبّ الله، *إشكاليات المجتمع العربي: قراءة من منظور التحليل النفسي*، تقديم: ادونيس، (الدار البيضاء، 2008)، ص 140.
- ²³ حسام كصاي، مرجع سابق، ص 37.
- ²⁴ أوليفيه روا، *عولمة الإسلام*، ترجمة: لارا معلوف، (بيروت: دار الساقي للنشر، 2003)، ص 196.
- ²⁵ المرجع نفسه ، ص 195.

- ²⁶ ألكسندر فافيلوف، *الإسلاموية في السياسة العالمية المعاصرة*، ترجمة: طاهر محي الدين جبر، (بيروت: دار الفارابي للنشر، 2013)، ص52.
- ²⁷ جراهام إي. فوللر، إيان أو. ليسر، *الإسلام والغرب: بين التعاون والمواجهة*، ترجمة: شوقي جلال، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1997)، ص73.
- ²⁸ كارن أرمسترونج، *الدين وتاريخ العنف: حقول من الدماء*، ترجمة: د. فاطمة نصر، (القاهرة: دار سطور الجديدة، 2016)، ص591.
- ²⁹ المرجع نفسه، ص592.
- ³⁰ نقلاً عن: فرانسوا بورجا، *الإسلام السياسي: صوت الجنوب*، ترجمة: د. لورين زكري، ط2، (القاهرة: دار العالم الثالث، 2001)، ص69.
- ³¹ حسام كصاي، مرجع سابق، ص31.
- ³² تيري إيجلتون، *الإرهاب المقدس*، ترجمة: أسامه أسبر، (دمشق: بدايات للنشر، 2007)، ص5.
- ³³ هاشم صالح، *الانسداد التاريخي: ماذا فشل مشروع التنوير في العالم العربي*، (بيروت: دار الساقي، 2007)، ص59.
- ³⁴ أحمد بن عبد الرحمن الصويان، *المشروع العربي العجز والإفلاس*، (الرياض: مركز البيان للأبحاث والدراسات، 1436)، ص10.
- ³⁵ فرانسوا بورجا، مرجع سابق، ص30.
- ³⁶ روبرت. ب. رايش، *الرأسمالية الطاغية*، ترجمة: علا أحمد صلاح، (القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، د. ت)، ص14.
- ³⁷ *الموسوعة العربية العالمية*، (بيروت: د. م، 1996)، ص263.
- ³⁸ Patrick, J (2009). Teacher the Responsibilities of Patriotism Unity, ERIC Digest, Bloomington, IN:ERIC .4 Clearinghouse for social studies/ social Science education, IN.ED332929. p22.
- * فضلنا استعمال مفهوم "السلفية القتالية"، بدل "السلفية الجهادية" لأسباب ديناميكية.
- ³⁹ سيد فُطْب، *معالم في الطريق*، دراسة وتقديم: عصام عبد الفتاح، (القاهرة: دار الحدود للنشر، 2012)، ص78.
- ⁴⁰ سيد فُطْب، *في ظلال القرآن*، (إ.د. م، [د. ت])، ص1724.
- ⁴¹ المرجع نفسه، ص1360.
- ⁴² *وثائق أبوت أباد*، (جمع وإعداد: نخبة الفكر)، إشراف ونشر: مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت، الدفعة الأولى، يناير 2015، ص764.
- ⁴³ أنظر: د. جهاد تقي صادق، *الفكر السياسي العربي الإسلامي دراسة في أبرز الاتجاهات الفكرية*، (بغداد: مكتبة السنهوري للنشر، 1993)، ص129_131.
- ⁴⁴ محمد عبد الرحمن بن خلدون، *المقدمة*، (إ.د. م، [د. ت])، ص53، 56.
- ⁴⁵ سيد فُطْب، *معالم في الطريق*، مرجع سابق، ص185.
- ⁴⁶ أنظر: سيد فُطْب، *خصائص التصور الإسلامي*، (القاهرة: دار الشروق للنشر، 1988)، ص28 وما بعدها.
- ⁴⁷ عبد العزيز بن باز، *نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع*، (إ.د. م، [د. ت])، نص5.
- ⁴⁸ المرجع نفسه، ص6_23.
- ⁴⁹ للمزيد أنظر: حُطْب بن لادن، حُطْب أبو مصعب الزرقاوي، وثائق أبوت أباد وغيرها.

⁵⁰ Cockbum Patrick, **Battle to establish Islamic state a cross Iraq and Syria**, London; The independent center, june, 2014.

⁵¹ كريستينا هلميتش، القاعدة: نهاية تنظيم أم انطلاق تنظيمات؟، ترجمة: د. فاطمة نصر، (القاهرة: دار سطور الجديدة، 2011)، ص156.

⁵² حسام كصاي، إشكالية التطرف، مرجع سابق، ص87.

⁵³ باتريك أونيل، "الدولة العميقة المفهوم الناشئ في علم السياسة المقارن"، ترجمة: الحسن مصباح، مجلة سياسات عربية، العدد 30، 2018 الدوحة، ص83.

⁵⁴ د. خير الدين حسيب، العراق من الاحتلال إلى التحرير، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2006)، ص358_359.

⁵⁵ د. برهان غليون، مرجع سابق، ص49.

⁵⁶ جان توشار، تاريخ الأفكار السياسية من عصر النهضة إلى عصر الأنوار، ترجمة: د. ناجي الدراوشة، (دمشق: دار تكوين للنشر، 2010)، ص542.

⁵⁷ Emil Durkhiem, **The Elementary forms of Religious Life**, (London; George Allen and Unwin, 1976), p43.

⁵⁸ ماجدة علي صالح ربيع، الدور السياسي للأزهر من (1952 _ 1980)، رسالة دكتوراه، إشراف: حورية مجاهد، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، سنة1990، ص125.

⁵⁹ د. ب. ماليشيفا، "تأثير العامل الإسلامي في النزاعات الجارية في بلدان أفريقيا والشرق الأوسط"، في: (مجموعة باحثين)، الاستشراق والإسلام، تقديم: فالح عبد الجبار، (دمشق _ قبرص: مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، 1991)، ص22.

* نسبة إلى الفيلسوف الألماني "يورغن هابرماس" صاحب نظرية الاتصال الثقافي والتواصل بدل القطيعة والمواجهة.

⁶⁰ حسن الترابي، قضايا التجديد: نحو منهج أصولي، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، د. ت)، ص55.

⁶¹ حسام كصاي، إشكالية التطرف، مرجع سابق، ص95.

⁶² سورة البقرة (256).

⁶³ سورة الكافرون (6).

⁶⁴ سورة الغاشية، (22).

⁶⁵ سورة يونس، (99).

⁶⁶ فتحي ابراهيم منصور، كيف نمي شبابنا من التطرف وعبادة الشيطان، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1997)، ص32.

References :

- The Holy Quran and the Sunnah of the Prophet

First: Arab sources :

- dictionary

1. The International Arab Encyclopedia, (Beirut: No place., 1996).

2. Majd Al-Din Al-Firzabadi, Al-Qamoos Al-Muheet, (Cairo: Dar Al-Hadith Publishing, 2008).

- Books :

-
1. Ahmed bin Abdul Rahman Al-Soyyan, *The Arab Project of Impotence and Bankruptcy*, (Riyadh: Al-Bayan Center for Research and Studies, 1436).
 2. Ahmed Kamal Abu Al-Majd, *Dialogue Not Confrontation*, (Cairo: Dar Al-Shorouk Publishing, 1988).
 3. Alex Wolf, *Bin Laden*, translated by: Dr. Heba Mahmoud Aref (Cairo: The New Dar Soutour, 2011).
 4. Alexander Vavilov, *Islamism in contemporary world politics*, translated by: Tahir Mohiuddin Jabr, (Beirut: Al-Farabi Publishing House, 2013).
 5. Olivier Roy, *The Globalization of Islam*, translated by: Lara Maalouf, (Beirut: Saqi Publishing House, 2003).
 6. Inacio Ramonet, *The Wars of the Twenty-first Century: New Fears and Dangers*, translated by Khalil Kelfat, (d. M, d. T).
 7. B. Malysheva, "The Impact of the Islamic Factor in the Current Conflicts in the Countries of Africa and the Middle East," in: (Researchers Group), *Orientalism and Islam*, presented by:
 8. Faleh Abdel-Jabbar, (Damascus - Cyprus: Center for Research and Socialist Studies in the Arab World, 1991).
 9. Burhan Ghalioun, *The Sectarian Question and the Problem of Minorities*, (Beirut: Al-Fajr Company for Printing and Publishing, 1988).
 10. Bernard Lewis, *The Crisis of Islam, the Most Holy War and Defiled Terror*, translated by Hazem Malik Mohsen, (Damascus: Dar Pages, 2013).
 11. Terry Eagleton, *The Holy Terror*, translated by Osama Asper (Damascus: Bidayyat for Publishing, 2007).
 12. Jean Tochar, *History of political ideas from the Renaissance to the Enlightenment*, translated by: Dr. Naji Al-Darawsheh, (Damascus: Takween Publishing House, 2010).
Graham E. Fuller, Ian O. Leser, *Islam and the West: Between Cooperation and Confrontation*, translated by Shawqi Jalal, (Cairo: Al-Ahram Center for Translation and Publishing, 1997).
 13. Jihad Taqi Sadiq, *Arab-Islamic political thought, a study of the most prominent intellectual trends*, (Baghdad: Al-Sanhouri Library for Publishing, 1993).
 14. Hassan Al-Turabi, *Issues of Renewal: Toward an Fundamental Approach*, (Cairo: Institute for Research and Social Studies, Dr. T.).
 15. Hussam Ksay, *The Problem of Religious Extremism in Contemporary Arab Thought*, (Cairo: Publications of the Institute for Arab Research and Studies, 2016).
 16. Khair al-Din Haseeb, *Iraq from Occupation to Liberation*, (Beirut: Center for Arab Unity Studies, 2006).
 17. Rifaat Al-Saeed, *Islamic Terrorism*, (Cairo: General Egyptian Book Authority, 2017).
Rifaat Al-Saeed, *The Islamists*, (Cairo: Al-Amal Publishing Company, 2003).

-
18. Robert. B. Reich, The Tyrant Capitalism, translated by Ola Ahmed Salah, (Cairo: International House for Cultural Investments, Dr.T).
 19. Sayed Qutb, Characteristics of the Islamic Perception, (Cairo: Dar Al-Shorouk Publishing, 1988).
 20. Sayyid Qutb, in the shadows of the Qur'an, ([D. M], [D. T]).
 21. Sayed Qutb, Milestones in the Road, study and presentation by: Essam Abdel Fattah, (Cairo: Dar Al-Hodoud Publishing, 2012), p.78.
 22. Safwan Abdullah, Adnan Hob Allah, Problems of Arab Society: A Reading from a Psychoanalytic Perspective, Presented by: Adonis, (Casablanca, 2008).
 23. Salah Al-Sawy, Religious Extremism and Other Opinions, (Cairo: International Media Horizons, 1993).
 24. Abdul Aziz bin Baz, Criticism of Arab Nationalism in the Light of Islam and Reality, ([D. M], [Dr. T]).
 25. Amr Hashem, Extremism and Terrorism: A Sociopolitical Study, (Cairo: Madbouly, 1991).
 26. Fathi Ibrahim Mansour, How to protect our youth from extremism and the worship of Satan, (Cairo: Arab Thought House, 1997).
 27. Francois Borja, Political Islam: The Voice of the South, translated by: Dr. Lauren Zakary, 2nd Edition, (Cairo: The Third World House, 2001).
 28. Karen Armstrong, Religion and History of Violence: Fields of Blood, translated by: Dr. Fatima Nasr, (Cairo: The New Dar Sutour, 2016).
 29. Christina Helmich, Al-Qaeda: The End of Organization or the Launch of Organizations ?, Translated by: Dr. Fatima Nasr, (Cairo: The New Dar Sutour, 2011).
 30. Muhammad Abdul Rahman bin Khaldoun, Introduction, ([Dr. M], [Dr. T]).
 31. Muhammad Abd al-Fattah al-Sururi, Contemporary Salafism, (Cairo: Dar Al-Ain Publishing, 2013).
 32. Hashem Saleh, The Historical Blockage: What Failed the Enlightenment Project in the Arab World, (Beirut: Dar Al-Saqi, 2007).
 33. Hisham Jeait, Fitna: The Religious and Political Dialectic in Early Islam, 4th Edition, (Beirut: Dar Al Talea, 2000).
 34. Yasser Al-Za`tara, The Islamic Phenomenon before and after September 11: Experiences, Challenges and Prospects, (Beirut: Arab Science House, 2004).

-
35. Yusuf Al-Dini, "The Concept of Sectarianism Between Religious and Political Tensions," in (A group of authors), *Sectarianism: The Awakening of Dormant Discord*, (Emirates: Al-Mesbar for Studies and Research, 2010).

Theses :

1. Magda Ali Saleh Rabee ', the political role of Al-Azhar from (1952-1980), Ph.D., supervised by: Houria Mujahid, Faculty of Economics and Political Science, Cairo University, in 1990. Patrols .

Journals :

1. betrick O'Neill, "The Deep State An Emerging Concept in Comparative Politics", translated by: Al-Hassan Mesbah, *Siyat Al-Arabiya*, Issue 30, 2018, Doha.
2. Esmat Nassar, "The Philosophy of Violence: The Disruption of the Coordination Combining Evil and Good", *Al Thaqafa Al Jadidah Journal*, Cairo, The Egyptian General Book Authority, Issue 291, year 2014.

documents:

1. Abbottabad Documents, (compiled and prepared: Elite Thought), supervised and published by: West Point Counter-Terrorism Center, first batch, January 2015.

English Resource :

1. Sandra J. Ball - Rokeach, "The Legitimation of Violence," in: James F. short (Jr. and Marvin E. Wolfgang., eds *Collective Violence* (New york: Aldine, 1977) p. 101.
2. Patrick, J (2009). *Teacher the Responsibilities of Patriotism Unity*, ERIC Digest, Bloomington, IN: ERIC. 4 Clearinghouse for social studies / social Science education, IN.ED332929. p22.
3. Cockbum Patrick, *Battle to establish Islamic state a cross Iraq and Syria*, London; The independent center, june, 2014.
4. Emil Durkhiem, *The Elementary froms of Religious Life*, (London; Geroqe Allen and Unwin, 1976)